تحية للشيخ حمد لنصرة غزة

مناسبة القصيدة: خطبة الشيخ حمد مساء يوم الأحد ٢٠٠٩/١/٤ الذي بثته قناة الجزيرة. وأهم ما قال فيها: إن الحرب التي تشنها إسرائيل على غزة، لا يمكن أن تكون إلا جريمة حرب. فقطاع غزة يخضع منذ ثلاث سنوات لحصار ظالم يشمل الغذاء والدواء، لا لسبب سوى أن الشعب الفلسطيني تعامل مع الديمقراطية بجد وقرر خياراته. التهدئة لم تمنع إسرائيل من الاستمرار في الاغتيالات والاجتياحات، وفي ظلها فرضت إسرائيل حصارها الخانق للقطاع. فالحصار غير إنساني وغير قانوني. وأن أي تعاون معه غير قانوني وغير أخلاقي. السلام لا يتماشى مع استمرار الاستيطان، وتهويد القدس، والحصار، والعدوان على الآدميين. إن أي وقف لإطلاق النار يجب أن يشمل رفع الحصار، وفتح جميع المعابر. وكرر الدعوة لعقد قمة عربية.

كُتبت القصيدة في ١/٥ و٢٠٠٩/١/٦ واستلمها الشيخ وهو في باريس يوم ٢٠٠٩/١/٧. لم تنشرها الجرائد المحلية بسبب المطالبة الصريحة في بيتين من القصيدة، بإغلاق المكتب التجاري الإسرائيلي الكائن آنذك في قطر، وطرد من فيه. ولم يوافق الشاعر على طلب الجرائد بحذف البيتين.

٦-١-٢٠٠٩

يأيها الشيخُ الكريمُ سَلاما ... من شاعرٍ لا يمدحُ الحُكَّاما
أفصحتَ حقاً إذ نصرتَ بغزةٍ ... شعبًا يكافِحُ صابراً أيَّاما
غَلْقَ المعابرِ لا تُقِرُّ عدالةٌ ... قالَ الأميرُ وقد أجادَ كَلاما
وضعُ الحصارِ جريمةٌ لا تُرتَضى ... هل للجريمةِ أن تكونَ نِظاما؟
دَعْ مجلسَ الأمنِ الأسيرَ ونقضَهُ ... ما شادَ أمنًا أو أقامَ سَلاما
ساوى الضحيةَ بالجُناةِ ولامَها ... قُبحًا له قد كرَّسَ الإجراما
ما عابَ داري أن تكونَ صغيرةً ... تُرضي الإلهَ وتَشجبُ الظُّلّاما
لكن يُعابُ على الأكابرِ صمتُهمْ ... عن بغيِ صَهيونٍ بَغى أعواما
قمَعوا الشعوبَ وحالَفوا أعداءَنا ... وتملَّقوا لعروشِهم أعجاما

أسفًا على أهلٍ بغزةَ قد قضوا ... وتحمَّلوا بنضالِهم آلاما
منعَ الحِصارُ طعامَهم وشرابَهم ... والليلُ أُرغِمَ أن يكونَ ظَلاما
قصفٌ تكررَ في الظلامِ يُريعُهم ... ما ذاقَ أجفانُ الصغارِ مَناما

سلبوا الحياةَ من الصغارِ بقصفِهم قصفًا يصبُّ على الأنامِ حِماما
ورأيتُ أشلاءً ودمًّا في الثرى ورأيتُ قُربَ ملابسٍ أقداما
أما ابنُ صَهيونٍ فعربَدَ تائهًا وكأنّه شرِبَ الدماءَ مُداما
لامَ العلوجُ كِفاحَ غَزةَ وادَّعَوا كسَرَ النظامَ وخالفَ الأحكاما
واستنبطوا عذرًا لقاصفِ غزةٍ "يحمي حِماهُ مُرغَمًا إرغاما"
بئست عدالتُهم وبئسَ نظامُهم قلبوا العدالةَ شرّعوا الإعداما
قد ضلَّ من ظنَّ العدوَّ مسالِمًا لم يبغِ سلمًا بل بغى استسلاما

يأيها الشيخُ الكريمُ تحيةً أحسنتَ قولاً لا تُجِبْ مَن لاما
لكن نُلامُ إذا تركنا مكتبًا لعدوِّنا في دارِنا ومَقاما
فإذا طردتَ عدوَّنا من دارِنا أرضيت في ذا العُربَ والإسلاما
إن العروبةَ قد دعتك لنصرِها لا تنتظر في مثل ذا الحكَّاما
إني أُجِلُّك أن تكونَ مثيلَهم تُبدي لوقفةِ صارمٍ إحجاما
فاصدح بقولِك واستشر أهل الحِمى تَحظى بحبٍّ ما حييتَ دواما
ما لي أُشيدُ وأنت شيخٌ حاكمٌ أو لم يكنْ مدحُ الشيوخِ حَراما؟
يا بنَ الخليفةِ قد أصبتَ خواطري ألهمتني بخطابِكم إلهاما
أثنت عليك خواطري فتركتُها من غير جَهدٍ تسبقُ الأقلاما
لو كانَ يومًا أن أُنافقَ حاكمًا لقتلتُ نفسي أو لبستُ لِجاما